

64 - مدارج السالكين لابن القيم - الخلاف في اشتراط عدم العود

إلى الذنب) 2 (- الشيخ سعد الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

الصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا. وزدنا علما يا كريم ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله. ربنا عليك توكلنا واليک انبنا واليک المصير - 00:00:00

ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا اللهم يا معلم ابراهيم علمنا ويا مفاهيم سليمان فهمنا اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا - 00:00:19

نستغفرك ونتوب اليك وبعد لا زلنا في احكام التوبة من مدارج السالكين بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الله وسلام على نبينا محمد صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين. امين. قال المصنف رحمه - 00:00:36

الله فصل ومن احكامها ان العاصي اذا حيل بينه وبين اسباب المعصية وعجز عنها بحيث يتذرع وقوعها منه هل تصح توبته وهذا السؤال هذه المسألة اذا اراد الذنب لكنه حيل بينه وبينه - 00:01:06

كمن كان يشرب الخمر انقطعت عنه لا يستطيع ان يحصل عليها ثم تاب لسبب ليلي لانه اول اسعارها اصبح لا يستطيع ان يحصل عليها بما اني انا لا اجدها اذا اتوب - 00:01:31

هل تصح هذه هل هي توبة صادقة نصوح ام لا؟ هذا هو السؤال ايوه وهذا. وهذا كالكاذب والقاذف وشاهد الزور اذا قطع لسانه المعروف بالكذب والمعروف بالقاذف والمعروف بشهادة الزور اذا انقطع لسانه قطع - 00:01:51

لا يستطيع ان يكذب ولا ها؟ فيقول اذا هذا هذا مثاله ايوه والزاني اذا جب والسارق اذا جب هو قطع قطع الذكر والسارق اذا اوتى على اطرافه الاربعة والمزور اذا قطع يده - 00:02:12

ومن وصل الى حد معه دواعيه الى معصية. بطلت بطلة معه دواعيه الى معصية كان يرتكبها. هم. ففي هذا قولان للناس من جعلها عامة للناس ماشي المقصود بالناس من يتكلمون في العلم - 00:02:35

سواء كانوا من اهل السنة او من اهل البدع عموما ايوه فقالت طائفة لا تصح توبته لان التوبة انما تكون ممن يمكنه الفعل والترك التوبة من الممكن لا من المستحيل - 00:02:55

ولهذا لا تتصور التوبة من لا تتصور. نعم ولهذا لا تتصور التوبة من نقل الجبال عن اماكنها وتنشيف البحار والطيران الى السماء ونحوه. هل هذا مستحيل قال ولان التوبة مخالفة وقالوا ولان التوبة مخالفة داعي النفس - 00:03:12

واجابة داعي الحق ولا داعي للنفس هنا اذ يعلم استحالة الفعل الفعل منها يعني من النفس التي انتهت من هذه الفواحش ولا يقع منها ذلك ماشي قالوا ولا ولان هذا كالمكره على الترك المحمول عليه قهرا - 00:03:37

ومثل هذا لا تصح توبته قالوا ومن المستقر في فطار الناس وعقولهم ان توبة المفاليس واصحاب الجواب توبة غير معتبرة ولا يحمدون عليها المفاليس الذين يتوبون من الاسراف. هم شراء الباطل مفلس - 00:04:06

يقول هذى بغير معتبرة واصحاب الجواب الذي نزلت بهمجائحة فاستهلكت مالهم يقول اتوب من من ترك الزكاة كان ما يزكي فلما فلس صار يقول ايش لو عندي اموال زكيت - 00:04:26

كل هذا غير صحيح لأن داعي النفس والطمع زال ولا يحمدونه. ولا يسمونها توبة افالاس. وتوبة جائحة. قال الشاعر
قال الشاعر ورحت عن توبة سائل هم ورحت عن توبتي سائل. بتوبتي ولا توبتي - [00:04:46](#)

ه؟ توبة توبة اي نعم عندي توبته ورحت عن توبته سائل وجدتها توبة افالاسي. ماشي ورحت عن توبتي عن توبته سائل وجدتها توبة
فالاسي قالوا يدل على هذا ايضا ان النصوص المتضارفة المتظاهرة قد دلت على ان التوبة عند المعاينة لا تنفع لانها توبة - [00:05:13](#)
ضرورة لا اختيار قال تعالى انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
وعليما حكيم. وليس التوبة الذين يعملون السيئات. حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. ولا الذين يموتون - [00:05:53](#)
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما والجهالة ها هنا. ينبغي ان تفهم هذه الاية صحيحا اسمع كلام الشيخ ايوه والجهالة ها هنا جهالة
العمل. وان كان عالما بالتحريم قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:15](#)
على ان كل ما عصي الله على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة الله على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة - [00:06:41](#)

عما كان او لم يكن وكل من عصي الله من عسى. وكل من عصى الله فهو جاهل هذا يحكي مجاهد يا قتادة يحكي اجماع الصحابة
وعلى هذا قوله انما التوبة ان هذا انما هذه الحصر - [00:06:57](#)

اي لا توبة من الله ها على الله عفوا المعنى ما دام حصل انما التوبة على الله حق على الله حقه على نفسه عز وجل للذين يعملون
السوء بجهالة هذا المعنى من المراد بالجهالة هنا؟ ليس مراد الجهل جهل العلم انما جهل العمل - [00:07:14](#)
جهل العمل هو الذي يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به والجهلليس لله حاجة في ان يدع
طعامه وشرابه كيف يدعو الجن - [00:07:39](#)

الجهل المقصود به السفة تتعذر مثل ما قال الشاعر الا لا يجهلون احد علينا لنجهل فوق جهل الجاهدين ليس المقصود بجهل العلم الذي
لا يعرف لا المقصود جهل ولذلك الناس - [00:07:56](#)

يصفون السفيه الذي يتعدى الحدود بأنه جهل تجهل على الناس هذا هو قول بجهالة اي بعمل في عمل سيء وثم يتوبون من قريب
هذا الكلام. بقي ايش القريب؟ هل القريب بعد الذنب مباشرة او القريب - [00:08:15](#)

عند الموت قبل الموت ابن الغرغرة هذا شيء يذكره المصنف واما التوبة من قريب الجمهور المفسرين على انها التوبة قبل
المعاينة. نعم. قبل الموت. قبل معاينة الموت الغرغرة ماشي - [00:08:45](#)

قال عكرمة قبل الموت قال الضحاك قبل معاينة ملك الموت وقال السدي والكلبي اي توبة في صحته قبل مرض موته الموسم وغيره
عن المهم المقصود قبل المعاينة ليس معاينة النظر انما معاينة الغرغرة - [00:09:05](#)
لانه صحب الاحاديث ما لم يغدر هذا هو والغرغرة هو ان تبلغ الروح الحلق لا يستطيع ان يتوب او يتكلم وفي المسند وغيره عن
ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:27](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغدر. وفي نسخة الدراج ابي الهيثم في نسخة دراج.
ايه. وفي نسخة دراج ابي الهيثم. كذا عندك ابي الهيثم؟ نعم. بين اه شرطتين - [00:09:50](#)

عن ابي الهيثم ها؟ ابي الهيثم عن ابي سعيد ابو السمح عن ابي لهيثم عن هذا دراجي يروي عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ما
هو ابو الهيثم؟ هو ابو السمح - [00:10:11](#)

ان لان اه دراج عن ابي الهيثم عن كلمة سخط عندك كلمة عن وفي نسخة دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا ان الشيطان قال
وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم - [00:10:30](#)

فقال رب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني وارتفاعي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني. الله اكبر عندك تخريج له
اخوجه احمد وابو يعلى والبغوي في شرح السنة وقال في المجمع واحد - [00:10:57](#)

احمد رجاله رجال الصحيح راح يكون عندنا معزو الى الصحيح للشيخ الالباني قل انظر الصحيح الذي قبله ما لم يغدر الترمذى

في الدعوات باب التوبة مفتوح قبل الغرغرة نعم ماشي - 00:11:19

هذا شأن التائب من قريب. اما اذا وقع في السياق. هذا هو سياق الموت ايوة فقال اني تبت الان. لم تقبل توبته وذلك لانها توبة اضطرار لا اختيار. هذا الذي في الاية منصوص - 00:11:43

وليس التوبة على الذين يعلمون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان المقصود بالحضور هنا السياق الغرغرة التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها ويوم القيمة وعند معاينة بأس الله - 00:11:59

قالوا ولان حقيقة التوبة. يعني على كل نرجع الى الاية يقول الله عز وجل انما التوبة على الله اي حق على الله اوجبوا على نفسه هو رحمة منه بعياده - 00:12:19

لمن؟ قال للذين يعلمون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. هذا الاول. والقريب هنا قبل الموت قال فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليهما حكيم اه وليس التوبة للذين يعلمون السيئات - 00:12:34

الذين ليست لهم توبة صنفان الذين يعلمون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت غرغرة قال اني تبت الان هذا واحد السيئات والثاني ولا الذين يموتون وهم كفار لم يتوب من الكفر - 00:12:58

لماذا الان الذي يموت وهو كافر يموت وهو يعتقد الملة التي هو قائل يعني ما يندم عليها ليس كالذنب المذنب يندم اذا جاء الموت الكافر سبحان الله يزين له باطله - 00:13:22

اولئك اتنا لهم عذابا لي نعوذ بالله. لذا في المسيئين من المسلمين اذا لم رحهم الله عذاب لكن قد يرحمهم الله اما الكفار فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعي - 00:13:38

اعوذ بالله الله حسن الخاتمة ماشي الله اليكم قالوا ولان حقيقة التوبة هي كف النفس عن الفعل الذي هو متعلق النهي. تعلق. الذي هو متعلق النهي والكف انما يكون عن امر مقدور - 00:13:57

واما المحال فلا يعقل كف النفس عنه. ولان التوبة هي الاقلاع عن الذنب. وهذا لا يتصور منه الایقاع. حتى يتأنى منه الاقلاع قالوا ولان الذنب عزم جازم على فعل المحرم. يقترن به فعل فعله المقدور. والتوبة منه عزم جازم على ترك - 00:14:18

يقترن به الترك والعزم على غير المقدور محال. والترك في حق هذا ضروري. لا عزم لا عزم لازم بحق هذا ضروري لازم غير مقدور لازم ايه الترك الترك العاجز. ايه. يعني الذي قطع ذكره - 00:14:43

لا يستطيع الزنا وهو الترك في حقه اضطراري ضروري بمعنى اضطراري هنا ضروري بمعنى اضطراري لازم هو تارك تارك واضح؟ ايه نسأل الله العافية والسلامة لكن وجد من بعض الناس يعني لا يستطيع ان يأتي النساء فكان يدفع - 00:15:10

ما لم للفاجرين ليفجروا امامه ينظر بعينيه وهو لا يستطيع يفعل ذلك فهذا ما تاب حتى وهو عاجز يذهب الى بعض البلدان ويدفع مالا للفاجر ليفعل امامه بالفاجرة نسأل الله العافية والسلامة بما انه ما يستطيع - 00:15:34

اعوذ بالله والترك في حق هذا ضروري لازم غير مقدور. بل هو بمنزلة ترك الطيران الى السماء. ونقل الجبال وغير ذلك والقول الثاني عند القول الاول الذي يقولون لا توبة لهم - 00:16:01

هذا العاجز العاجز قدرها لا توبة له شرعا هذا القول الاول وهذا وجههم ذكره. سيذكر القول الثاني وادله سيبين الراجح بل هو صرح به من اوله والقول الثاني وهو الصواب ايوه - 00:16:18

والقول الثاني وهو الصواب ان توبته صحيحة ممكنة بل واقعة فان اركان التوبة مجتمعة فيه. والمقدور له منها الندم. هذا هو والآن المقدور له الندم فندم رجل رأى انه عوقب - 00:16:42

مثل الذين اصحاب الجنة انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الحديقة مزرعة اذا اقسموا لا يصرمن عن مصبين ماذا قالوا في النهاية؟ قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ندموا ذكرهم صاحبه - 00:17:01

هنا يحصل عرضا انهم طغيان وقالوا انه وان ظلمناها مع ذلك وهذا وقد يكون هذا المنع الذي جاءه بسبب هو نفسه عقوبة اخذ جزاوه ولذلك ماذا قال بعدها عز وجل؟ كذلك العذاب - 00:17:20

نزل عليهم العذاب الاخرة اكبر لمن اصتر اصر وبقى المهم انهم الصواب انه اذا كانت توبة جازمة وصادقة وعلم ان ما نزل به مما يمنعه من ذلك انه بسبب ايش - 00:17:46

الذنب انها عقوبة فاورثه ذلك الندم حصل الندم فهذا توبة اما اذا كان مجرد ترك ينتظر ان يتمكن فهذا لم يتبع على كل ان هي راجعة الى النصوح كما قال الله تعالى توبة نصوحة - 00:18:10

الله اليكم وفي المسند مرفوعا الندم توبة اذا تحقق ندمه على الذنب ولو امه نفسه عليه فهذا توبة فكيف يصح هذه توبته ؟ يعني توبة هذا العاجز ليس في يده قدرة على على التصرف انما قدرته على الندم فهذا توبته - 00:18:33

يعني هو الحقيقة الامر لو لو تأملوا لان الله تعالى قبل توبة الذي على فراش الموت ما لم يغفر يعني مقبولة توبته. طيب الذي على فراش الموت وتتابع هل في قدرته ان يرجع الى الذنب اصلا - 00:19:00

ليس في قدرة ومع ذلك تعب وقبل الله منه. هذا دليل واضح ما تحتاج الى يعني تلك الاشياء هو اصلا في حال الموت حاجز لكنه لم يغفر مقبول توبة ما لم يغفر - 00:19:26

الله اليكم وكيف يصح ان تسأل التوبة عنه مع شدة ندمه على الذنب ونومه نفسه عليه ولا سيما ما يتبع ذلك من بكائه وحزنه وخوفه وعزمه الجازم ونيته انه لو كان صحيحا والفعل مقدورا له لما فعله. نعم. اي قد يكون من رحمة الله به - 00:19:45

انه سلب منه القدرة على الذنب مثل الذي كان ينظر الى المحرمات ثم سلب ذلك من النظر لا ينظر الله رحمه واعانه واذا كان الشارع قد نزل العاجز عن الطاعة منزلة الفاعل لها - 00:20:12

اذا صحت نيته كقوله في الحديث الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيمها. الله اكبر لانه كان يعمله فاذا صرفه صارف هم والنية موجودة كتب له اجره - 00:20:36

هذا مع النية اذا نوى الفعل لكنه عاجز او او ثقل عليه بسبب المرض او السفر كان معتمدا ان يقوم الليل لكن في السفر ما يستطيع لانه حال سفر فيوتر وترا - 00:20:56

والذى يمنعه هو حال السفر وفي هذا ونيته لو كان مقيمها عاد الى قيامه فهذا يكتب له اجره كذلك الصوم الى اخره وفي الصحيح ايضا وفي الصحيح ايضا عنه ان بالمدينة اقواما. ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا. الا كانوا معكم. قالوا لهم بالمدينة - 00:21:12

قال لهم بالمدينة حبسهم العذر. الله اكبر. كان يريد الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم ما استطاع نيتهم حسبت لهم وله نظائر في الحديث وتنزيل العاجز عن المعصية التارك لها قهرا. مع نيته تركها اختيارا له وامكنته منزلة التارك المختار او لا. نعم - 00:21:40

فتنتزيله منزلة التارك المختار من فعلي اولى من اجر الذي الفعل الصالح ولم يفعله واضح ؟ هذا هو مع ان هذا ما فعل ومع ذلك نال الاجر يوضح ان مفسدة الذنب - 00:22:07

التي يترتب عليها الوعيد تنشأ من العزم عليه تارة ومن فعله تارة ومن شر المفسدة معدوم في حق هذا العاجز فعلا وعزا. والعقوبة تابعة للمفسدة. اي نعم لانه يقول من هم بسيئة - 00:22:31

فلم يعملها يعني تركا لله كتبت له حسنة كاملة ومن هم بسيئة فعملها كتبت عليه سيئة واحدة بقي اذا هم بحسب سيئة وعجز عنها يعني لم يتركها لله ولم يفعلها انما عجز عنها. مسكونة عنها في الحديث - 00:22:50

هذا محل نزاع بين العلماء هو الذي اشار اليه هنا. لكن هنا هنا في في ما هو اولى وهو الذي عجز عنها فندم ليس باقيا مصرا عليها بينما الذي عزم على السيئة وحجب عنها ولا زال يخطط يريد يتمنى يتتحقق. فهذا - 00:23:19

الصحيح انه يكتب عليه ذلك لنظرائه لان الله كتب على بني اسرائيل قتل عيسى وهم لم يقتلوه شبه له سجل عليهم ذلك لأنهم لا زالوا عازمين مصرين متبرجين على اليهود - 00:23:45

وكتب عليهم العزم وباذن الاسباب ومثله قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم من عذاب اليم ماشي وايضا وايضا فان هذا تعذر منه الفعل ما تتغدر منه التمني والهداد ما تتغدر منه التمني والهداد. احنا عندنا لم - 00:24:05

وايضاً فان هذا تعذر منه الفعل لم يتغدر منه التمني والوداد لم تتعذر؟ لم، عندي لم يتغدر. هم هذا يعني الذي الذي عجز عن الفعل
ها تعذر منه مباشرة الفعل. لكن لم يتغدر منه التمني الفعل والوداد - 00:24:30

ها ومع ذلك لم يتمنى ندم ضربنا لكم بالمثال الذي كان عجز عن الفاحشة فصار ايش؟ يدفع مالا لمن يفعلون الفاحشة. هذا يتمنى ما
ندم هذا ايش ما ندم نسأل الله العافية والسلامة لم يتبع - 00:24:54

بينما الذي تاب ثم تعذر منه الفعل ندم واتى وتاب. هذا التمني موجود لكنه ايش؟ تركه لله هذا المقصود وايضاً فان هذا وايضاً فان
هذا تعذر منه الفعل لم تتعذر منه تمني الوداد. لم يتغدر. لم يتغدر منه التمني والوداد. مم. فإذا كان يتمنى - 00:25:13
ويود لو واقع الذنب ومن نيته انه لو كان سليماً ليلاً فتوبته بالاقلاع عن هذا الوداد والتمني والحزن على فوته. فان الاصرار متصور
في حقه فان الاصرار متصور في حقه قطعاً. فيتصور في حقه ضده وهو التوبة. بل هي اولى بالامكان والتصور من الاصرار -
00:25:41

وهذا والفرق بين هذا وبين المعاين. وهذا واضح. وهذا واضح. نعم وهذا واضح. هذا هو والفرق بين هذا وبين المعاين. ومن ورد
القيامة ان المعاين يعني اللي يعاين الموت - 00:26:06

عند الغرغرة او عينة طلوع الشمس من مغربها ان الله تعالى يقول اذا جاء لا ينظرون الا ان يأتهم الله ويأتي انظر بعض ايات ربك
يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسها ايمانها - 00:26:23

لم تكن امنت من قبل جاء في الحديث ان هذا المقصود طلوع الشمس من مغربها اذا رأها لا ينفع نفسها ايمانها وكذلك يوم القيامة
كذلك يوم القيامة يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين - 00:26:48

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يوم الفتح يوم القيامة ولا هم ينظرون والفرق بين هذا وبين المعاين ومن ورد القيامة ان
التكليف قد انقطع بالمعاينة وورود القيامة - 00:27:11

والتنورة انما تكون في زمن التكليف. هم. وهذا العاجز لم ينقطع عنه التكليف. هنا تكليف النية تكليف القصد تكليف الحب والبغض
موجود القلب لا زال موجود. التكليف باقي نعم والتنورة انما تكون في زمن التكليف. وهذا العاجز لم ينقطع عنه التكليف. فالاوامر
والنواهي لازمة له. والكافر متصور منه - 00:27:33

عن التمني والوداد والاسف على فوقته على والكافر متصور منه عن التمني والوداد والاسف على فوتي تأسف على فوته هذا
يتوب من هذا التاس. نعم والكافر متصور منه عن التمني والوداد - 00:28:03

وللأسف على فوته وتبديل ذلك بالندم والحزن على فعله. والله اعلم. ان احسنت نسأل الله ان يرزقنا التوبة النصوحه وان يهدينا
سواء السبيل اللهم اغفر لنا وتب علينا واصلحتنا واصلح احوالنا واحوال المسلمين واصلح عامتنا - 00:28:26
وفقههم لما تحب وترضى يا رب العالمين اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرلك واتوب اليك - 00:28:59